

نضـــالات نساء فلسطين خلال الانتداب

والنكبة.. توثيق من صحف المرحلة

- • •
- • •



# الذاكرة والتاريخ

## نضالات نساء فلسطين خلال الانتداب والنكبة.. توثيق من صحف المـــرحلة



نوار ثابت

على سبيل التقديم..

تظمر ُ هذه المادة، التي تعود من خلالها نوار ثابت إلـــــى صحف مرحلة ِ الانتداب البريطاني على فلسطين، لتؤرخ لنضالات النساء الفلسطينيات في تلك المرحلة، إلى جانب دورهــــن ّ الفعلي ّ على الأرض؛ تظهر ُ كذلك وعياً مبكراً ومهماً للمرأة الفلسطينية بنفسها، ومعناها، ودورها المنوط بها.

وعليه، فإن المادة، بالإضافة إلى جهدها التوثيقي المهم، يمكن أن تعد ّوثيقة تنطلق اســتناداً إلى المادة، بالإضافة إلى جهدها التوثيقي المهم، يمكن أن تعد ّوثيقة تنطلق اســتناداً عن الى خطابها ومسارها، النضالات ُ النسائية الفلسطينية المعاصرة، انحيازاً إلى الوطني ّ، وابتعاداً عن الأجندة الثقافية المعولمة التي تفرض، في كثير من الأحيان، أجندة أ مناقضة للرسالة الوطنيــة، ومستنزفة الحالة والقدرة النسائية، وصانعة معركة بينية على حساب التناقض الرئيس مــــع الاحتلال.

#### التحرير

المقدمة



بالإضافة إلى ذلك، إلى حمل السلاح وتنفيذ عمليات عسكرية، فنشطت معسكرات التدريب الخاصة بالنساء، ومن بينها تلك التي أنشأت في سورية فترة الستينــــــيات، كما نشطت اتحادات المرأة والجمعيات التى ساندت الثورة ودعمتها.

نستطيع رصد تحولات مفصلية وأحداث كبيرة كان للمرأة الدور المهم في بنيتها، وهيكــــلتها، وأدواتها، إبان ثورة البراق ومقاومة الانتداب البريطاني على فلسطين وحتى حــــــرب عام 1967. وفي هذه المقالة أعتمد على المصادر الأولية لرصد هذه الأدوار، مع التركيز على الصحف التــــــي صدرت إبان الانتداب البريطاني وحتى حرب عام 1948، مستهدفة أ بالرصد والتحـــــــــليل المواد المتعلقة بموضوع المقال. كما يمكن اعتبار مقالتي هذه رصد أا لتبلور وعي الثورة الفلسطينية، كما يظهر في أدوار المرأة النضالية في الصحافة الفلسطينية.

# المرأة في الصحافة الفلسطينية في عهد الانتداب

وفي خبر تورده صحيفة الصراط المستقيم عن إرسال لجنة مؤتمر النساء في نابلس برقية ألم احتجاجية على السلوك البريطاني بعــــد وعد بلفور إلى لجنة تحقيق بريطانية، يبرز دور ٌسياسي ٌ تقوم بـه نساء المدينة في الأحداث الكبرى، بلغة سياسية تخاطب سلطــات الانتداب في مرحلة حرجة لاحقة على وعد بلفور. في الوقت الذي شاركت النساء فيه بشتى وسائل النضال، كالاعتصام أو التظاهــر أو المشاركة في الإضرابات.

كانت ثورة عام 1929 نقطة التحول نحو بداية عمــــد جديد في حياة المرأة الفلسطينية التي وجدت نفسما أمـــــام المسؤولية



مرآة الشرق، 14/11/14.



على عاتقها، فقد اعتقلت سلطات الاحــــتلال البريطاني المئات من الرجال، وهدمت مئات البيوت، وتركت مئــات الأطفال بلا معيل بعد قتل آبائهم أو اعتقالهم، ممــا جعل مسؤوليات المرأة لا تقف عند المــــــشاركة في النضال، وإنما لملمة شتات الأسرة في أوقات غاب فيـها الرجل.

على إثر ذلك، نظم المؤتمر النسائي العربي الفلسطيــــني الأول بعد عقد اجتماعاته التحضيرية في بيوت كل مـــن "متيل مغنم" و "طرب" وزوجها عوني عبد الهـــادي، و "سعيد الحسيني"، ومكذا عقدت النساء، ولأول مـــرة في تاريخ فلسطين - كما جاء فــــــي الخبر الذي أوردته صحيفة الجامعة العربية- مؤتمرًا نشائيًا في مُـــدينة حوالي 300 امرأة فلسطينية، من القدس ويافا وحيــفا وعكا وصفد ونابلس ورام الله وجنين وغيرها ؛ وكـــان هدف المؤتمر تنظيم الحركة النسائية فـــــى فلسطين للعمل على إنقاذ البلاد، ومساعدة العائلات المنكوبة، وقد عد ّ المؤتمر النسائي العربي الفلسطـــــيني الأول أساس الحركة النسائية في فلسطين. وجاء في قراراتـــه أنه يتوجب على المرأة العربية في فلســـطين أن تقوم بنهضة نسائية وطنية عربية أسوة بالأقطار الأخـــــرى المجاورة، وأن تنهض بواجباتها الاجتماعية، والأدبيــة والاقتصادية.

نساء نالس ولجنة التحقيق ارسلت لجنة مؤتمر النساء بنابلس ألى لجنة النحقيق في صفد البرقية الاثية : لجنة موتمر النساء العرب بنابلس تحي فيكم العدل البريطان الذي كايت قبل وعــد بلفوز وترجو عند بمحيصكم اسباب اختلال الإمرس بفلسطين من وقت الى آخر ان تفكروا بان التاريخ لم يرو ظلماً كالظلم الذي لحـق اهـالي فلسطين العرب على يدبريطانيا خلافا للعهــود التي قطعتهما كملك العرب الجسين والتي جعلت العرب محاربون بين صفوف الحلفاء وذلك بمنحوا بلادالعرب لليهود الذين اضطهدوا ببلاد الارض كلها. وهل اقدح من هذا الظلم وأرغام العرب على دفع الضرائب ليصرف قسم منهالتو لميد قدم اخصامهم اليهود بالبلاد ? أعمال اليهـود التي اضطوت جميع الام لاضطها دعم عيالتي أثارت

الصراط المستقيم، 1929/11/7.

مي التناف المنية السياب التناف المناف التناف المناف التناف المناف المناف التناف المناف المنا

في تشرين الثـــاني/ نوفمبر 1929، بادرت اللجنة التنفيذية للسيدات العربيات إلى تأسيس جمعيــة عرفت بـ جمعية السيدات العربيات التي افتتحـــت فروعاً لما في مختلف المدن الفلسطينية، وبدأت بجمع التبرعات وكتابة العــــرائض والاحتجاج ضد ممارسات الحركة الصميونية وانتماكاتما. وفي مرحلة سابقة عليما أسست النساء "مشــــروع القرشين" لجمع التبرعات لدعم المقاومة، كمـــا ذكرت صحيفة الطيل .

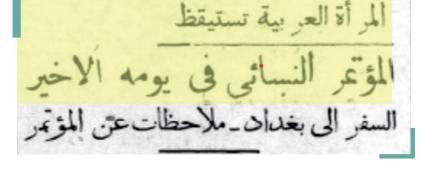
ألقت متيل مغنهم، عضو وفد المؤتمر النسائي العــــــربي الفلسطيني، أمام المندوب السامي البريطاني، السير جون شإنسلور، كلمة ً باللغة الإنكليزية. وكذلك ألقت طرب عبد المادي عقيلـة عوني عبد المادي كلمة ً باللغة العربية. وقدم الــــوفد مذكرة ً للمندوب السامي لرفعما إلى رفع الوفـــــد إلى المندوب السامي مطالب وشكاوى أخرى، منها الاحتجاج على إساءة الشرطة البريطانية معاملة السجناء العرب، والاعتداء بالضرب على بعض الطلبة بالمدرسة الصلاحية فـــي نابلس خلال الإضراب الذي نظموه احتجاجاً على سياسة حكومة الانتداب. كما احتج ّ الوفد عــــلى تبرع حكومة الانتداب بعشرة آلاف جنيه للمستوطنين اليمود دون تخصيص أي مبلغ لمنكوبــي العرب :

ولما عاد الوفد إلى النساء المجتمعات، انطلقت تظاهرة نسائية في مئة وعشرين سيارة جـــابت شوارع مدينة القدس، رغم اعتراض سلطات الانتداب على تنظيمها، وتوقفت أمام القنصليـــات الأجنبية المختلفة حيث قدمت إليها مذكرات بقرارات المؤتمر. وقد أثارت هذه التظاهرة حـماساً شعبياً كبيراً، وشكــّلت نقطة انطلاق للتحرك الميداني للقطاع النسائي العربي في فلسطين.

ومن المساهمات النضالية النسائية كذلك ما أورده خبر في صحـــــيفة فلسطين في 20 تشرينٍ الأول/ أكتوبر 1932، بعنوان "المرأة العربية تستيقظ"، عن إلقاء الدكتورة لوريس ماهر، كلمـة نيابة ً عن كلمة مندوبة فلسطين فاطمة مراد، في مؤتمر ٍ عقد بدمشق، تطلب فيه مــــــؤازرة العملة الخلسطين ق

المرأة الفلسطينية.

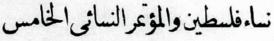
كما أوردت الصحيفة خبراً عـــن المؤتمر النســــائي الخامس، إذ أرسلت النساء الفلسطينيات برقية ً إلى المؤتـــمريقلن فيها: "لا حياة للشرق إلا بنهضة نسائيـة شاملة، فسرن جنديات تحـــــت رايـــة القومية ومجاهدات في سبيل الحـــرية



فلسطين، 1932/10/20.

والاستقــــــــــــــن التضحـــــــــن تحيــــــــــــى فيكــــــــــــن التضحــــــــــــــــــــــــــــــــن

وقد قامت النساء من خلال لجان السيــــدات العربيات بدور بارز في مرحلة الإضراب والثورة الكـــبرى (1936-1939)، فكن "يذهبن إلى المحاكم لحضور جلســــات محاكمة الثــــــوار المعتقلين، وذلك من أجل رفع معنوياتهم وإشعار السلطات بأن الشعب يقف إلـــــى جانب مؤلاء الأبطال.



القدس في ٢٦ أيار -لمراسل فلسطين الخاص - أرسلت العجنة التنفيذية لمؤتمر السيدات برقية ألى رئيسة المؤتمر النسائي العربي الخامس في ييروت هذا حمها:

لاحياة الشرق العرب ألا بنهضة نسائية (شاملة) فسرنجنديات محت راية القومية العربية ومجاهدات في سبيل الحرية والاستقلال فلسطين تحيى فيكن التضعية والاقدام وتستنهضكن لمكافحة الاستمار والصهيونية توثيقا لعرى الوحدة العربية

صحيفة فلسطين، 1934/5/27.



كما عقدت 600 طالبة اجتماءًا في الرابع من أيار/ مايو 1936 وقـــــررن دعم الإضراب، واتخاذ الوسائل الضرورية للرد على مقاطعة البضائع العربية بمقاطعة البضائع اليمــــودية والأجنبية، والقيام بمظاهرات يوم 6 أيار/ مايو 1936 أ

وشاركت النساء، خلال فترة الانتداب، في نقل الأسلحة والذخيرة عبر نقاط المراقبة والتفــتيش البريطانية من مكان إلى آخر، كما نشطت الجمعيات النسائية في جمع التبرعات من المـــواطنين وتوزيعما على عوائل الشمداء والمعتقلين، وكـــــانت النساء تحيك الملابس للثوار وتوصل المعونات إلى الجبال، وتشارك في نقل الطعـــــام والماء والسلاح إلى المناطق التي يتمترس الفدائيون فيها في الجبال، إضافة إلى إسعاف الجرحى.

ولم يغب دور النساء خلال حرب النكبة، ففي عام 1947 شاركت النســـاء في المعارك، وساعدن العائلات الفلسطينية المنكوبة التي رُحلت من مدنها وقراما وفقدت مصدر رزقها، وأصـــبحت مهمة المرأة من خلال هيئاتها وجُمعياتها، تقديم الخدمات الصحية والتعليمية لأبناء اللاجئين الفلسطينيين، وافتتاح مراكز محو الأمية، وتعليم الخياطة والتفصيل وحياكـــــة الصــــوف والاقتصاد المنزلي.

### زمرة الأقحوان .. تجربة رائدة في القتال

وخلال فترة الانتداب أسست فرقة "زهرة الأقحوان العربية"، وهي امتداد لـ "جمــــعية زهرة الأقحوان العربية" التي نشطت، والجمعيات النسوية اليافية الأخرى، في الاحتجاجات التي تلت قرار التقسيم. وفي إسناد المجمود الحربي في المدينة من خلال تأسيس فرّق إسعاف أولى، ومــــن خلال تجميز الألبسة والأطعمة وتقديَّمها لمجاهدي الحامية في جبهات المدينة المخْتلفة .ْ

وقد خرجت الفرقة في تظاهرة ضد ّ قرار التقسيم وقالت فيها ناريمان خورشيـــــــد مخاطبة َ المتظامرات: "ساعدنّ رجالكن واشددن عزائمهم، فأنتن بذلك إنما تعدن للأذهان نضال المـــرأة العربية في سالف أزمانها. فأين منا هند المنتقمة، والخنساء المضحية، والسيدة عائشة رضـــي الله عنما المشجعة المواسية.. وبهذه المناسبة الآن أنتمز الفرصة لألفت نظر مواطناتي، راجـيةً-سرعة العمل وترتيب أعمالهن، لتكن كل سيدة على علم تام بما يجب عليها عمله..".°





"وتظهر تقارير الموقف اليومى للحامية والصحف اهتمام "زهرة الأقحوان" بالمشاركة الفعلية في القتال إلى جانب مجاهدي الحامية، خصوصا في منطقة الجبالية، وهي المنطقة التي شاعت فيُّما خلال الأسابيع الأولى للمعركة مشاركة نسائها في بناء التحصينات. ووفقً ا لشهادة مهيبة خورشيد، فإن " تحو ّل الجمعية إلى النشاط العسكّرى بدأ بمبادرة منما ومن شقيـــقتما ناريمان، إثر مشاهدتها لسقوط طفل برصاص قناص من باتّ يام"" ويرد في وثائق حامـــية يافا، ما سجل في تقرير الموقف اليومي لمنطقة كرم صو ّان ليوم 13 شــــــــــباط/ فبراير 1948، أن سيدات "الأقَحوان العربية" قمن بأحسن واجب للمرأة العربية، فكن " يجرين الإسعافات الطــبية، وعلاوة عن هذا كن " يرافقن المجاهدين، ويحملن لهم الذخيرة، ويحمسنهم عــــلى الشجاعة، علاوة ً على شجاعتهن الباسلة. كما سجــل في التقرير خبر نشرته صحيفة فلسطين، في عددهــا ليوم 4 شباط/ فبراير، تحدّثت فيه عن آنستين تابعتين لفرقة "زمرة الأقحوان العربية"، تركتــــا منزليهما إلى ميدان النضال في جبهة الجبالية، حيث حملتا سلاحيهما وسارتا جنــباً إلى جنب مــــع المناضلين في الحركات المجوّمية، بعد أن رفضتا العمل في خطوط الدفاع الخلفية . ٣

### بنت يافا في الميدان فرقة زهرة الاقحوالدتعيد مجد بلت الاكزور باقوط عملان بين متوعها عديل هو بين د بهات الواسعة مدود موسد و وقد كنا متراكبا عدود الله الله الله ميدان النسال في جبية الجبالية فتر إهما في جبيم المعاولة كانت المعاولة المعا ين اليهود ، وأشتركتا في نسف تلك السمون المجرمة ، هذا بالاضافة الى اعمال الاسعاف التي تقومان بها مع دميلاتهما ... وحكفا تنزل للوأة العربية المهاليدان لتعيداني الاذهان المخولة ينت ولادور وعيرها من خالدات العرب .

صحيفة فلسطين، 1934/5/27.

ونشرت صحيفة الدفاع في 4 أيلول/ سبتمبر 1949 بياناً من رئيسة مكتب الاتّحاد النســـــائي العربي الفلسطيني، تقـــــول فيه: "إن المرأة العربية الفلسطينيّة لا يسعما أمام هذا الظلم الممـيت إلا الاعتداء وتعرف الظالمين...".

ومنا إ نما تعلم المرأة الفلسطينية، مهما اختــلف موقعها أن دورها حتى في لغة الخطاب السياســـى واضحة، وليس فقط على أرّض المعارك. وقــد تطور

واستمرار اللأدوار النضالية السياسيية للتحمعات النسوية الفلسطينية، فقـــد أرسلت السيدات الفلسطينيات يرقية إلى رئيسة المعطونة الخامس للسيدات العربيات الذي عقد في بيروت عام 1949 يقلن فيها: "لا حياة للشـــــرق العربى إلا بنهضة نسائية شاملة، فســـرن جنديات تحت الراية القومية العربية.."."



الدفاع، 1949/9/4

هذا الدور النضالي، كما تبرزه الصحف الفلسطينية، التي تناولتها في هذا المقال، والذي لم يقتصر على لملمة الجرادّ وتوصيل الغذاء للمقاتلين، فقد برز دور المرأة منَّذ مرحلة الانتداب البريطـــاني، في مؤتمراتهن، وندواتهن، واعتصاماتهن، في مقاومة وعد بلفور وما تلاه من حـــــوادثُ. وتلاحظ حين إنعام النظر في الدراسة أن الدور النَّضالي لم يكن بارزاً على صعيـــــــد المقاومة



وإنني لا زلت أعتقد أن الكتابة عن تجـــــارب النساء الفلسطينيات وأدوارمن قليلة في بياناتما وموادما الأولية والثانوية، وإن مهمة تقصي حضورهن ّ وأدوارهن ّ وموقعيتها يحتاج جــهداً مكثفاً، إذ إن ّ فعل الكتابة عن المرأة بالرغم من صعوبته لأسباب عــــــــديدة، يثبت حضورها وفاعليتها من كل المواقع.